

التكوين الأساس النظري والابستمولوجي

دعامة في التأهيل الديداكتيكي لمدرس الاجتماعيات

دراسة تحليلية للبرامج والاختيارات (1956 - 2016)

ذ. تالحت، سالم* ذ. التركي، إبراهيم**

ملخص:

يشكل التكوين الأساس هاجس الديداكتيكيين؛ ذلك أنه لا يمكن الفلاح في تنزيل مجزوءة الديداكتيك - تخطيطا وتدبيراً وتقويماً - بمنأى عن حد أدنى من المعارف الأساسية لإبستمولوجيا مواد الاجتماعيات، الذي تضطلع به عدة مؤسسات؛ أهمها الجامعات والمدارس العليا للأساتذة والمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين. ويطرح تعدد المتدخلين هنا إشكالية إيجاد آليات التنسيق في ظل التمثيل. - فما واقع التكوين الأساس بالجامعة والوحدات الدراسية لمقررات التعليم المدرسي؟ - وأي استراتيجية لتنزيل عدة التكوين في تخصص الاجتماعيات؟ - ثم ما الخطوط العريضة لتجاوز عراقيل التقدم في تنزيل مضامين مجزوءة التكوين الأساس لخريجي المراكز الجهوية والتكوين المستمر؟

للجواب على بعض جوانب هذه الاسئلة ستعمل المقالة على:

- تتبع التكوين الأساس للطلبة الخريجي الجامعات للإجازة الأساسية بمسالك وشعب الجغرافيا والإجازة المهنية بالمدارس العليا للأساتذة.
- تتبع الوحدات الدراسية المقترحة لتدريسها للطلبة الجامعيين خلال مرحلة التكون الجامعي الأساس.
- تتبع تجربة المراكز الجهوية والمدارس العليا للأساتذة في تنزيل مجزوءة دعم التكوين الأساس لمواد الاجتماعيات.
- اقتراح مشروع تكاملي للتكوين الأساس.

الكلمات المفتاح:

التكوين الأساس، عدة التكوين، مجزوءة دعم التكوين الأساس

ملحوظة:

هذا العمل المشترك كان موضوع مداخلة بالندوة الدولية التي نظمت بمركز آسفي (2017) في موضوع: تدريس العلوم الانسانية: الواقع والافاق، ، وصدرت ضمن كتاب جماعي (2021) يحمل نفس العنوان.

* أستاذ باحث، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، الدار البيضاء - سطات
- منسق فريق التجديد والابتكار في تحليل ممارسة التدريس، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين الدار البيضاء - سطات
- عضو مختبر التحولات الشاملة وإعداد التراب، كلية الآداب والعلوم الانسانية بنمسك، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء
- عضو فريق الدراسات والأبحاث حول تدريس مواد الاجتماعيات، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين مراكش-آسفي.
** أستاذ باحث، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين مراكش - آسفي
- منسق فريق الدراسات والأبحاث حول تدريس مواد الاجتماعيات، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين مراكش-آسفي.
- عضو فريق التجديد والابتكار في تحليل ممارسة التدريس، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين الدار البيضاء - سطات

1. مقدمة.

1.1 السياق العام.

يشكل التكوين الأساس هاجس الارتقاء بالتربية والتكوين؛ فمواد التكوين الجامعي لا تستجيب لقسط كبير من حاجيات المدرسين بالتعليم المدرسي، وأن عدة التكوين بالمدارس العليا للأساتذة والمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين ظلت تعتبر مسألة التكوين الأساس موكولة للأستاذ، يطورها طيلة مساره المهني.

إبان فجر الاستقلال انكبت السلطات على توظيف أفواج كبيرة في قطاع التعليم، ومع بداية الألفية الثالثة حدثت تحولات عميقة همت قطاع التعليم، جعلت الاحتياجات من الموارد البشرية تنمو سنة بعد أخرى كما ونوعاً.

فبينما اتسمت العشرية الأولى من القرن الجاري بنهج التوظيف المباشر لحاملي الشهادات العليا (دبلوم الدراسات العليا المعمقة ودبلوم الدراسات العليا المتخصصة ودبلومات الهندسة والدكتوراه...)، اتجهت العشرية الثانية منه إلى تمفصلات في التكوين (الفصل في التكوين الجامعي بين شعبي التاريخ والجغرافيا).

بعد عشرية التوظيف المباشر أحدثت المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين سنة 2011، وضمنت المصالح المركزية رزنامة تأهيل الأساتذة مجزوءة دعم التكوين الأساس، تميزت بكثافة البطاقات التقنية، وخصت بغلاف زمني ملفت.

مع ولوج خريجي مرحلة الفصل بين مادتي التاريخ والجغرافيا بالجامعة تكوينات المراكز، لم يعد ممكناً التفاعل مع مقاطع المجزوءة بمنأى عن حد أدنى من المعارف الأساسية في أحد التخصصين لاستيعاب مغازي التكوين الذاتي باعتباره أساس اليداكتيك.

بعد ما يقرب عشرية من عدة التكوين، ومع خيار فصل التوظيف عن التكوين، والتوظيف بموجب عقود مرفق بتكوين مخفف (تكوين مستمر)، ارتهنت مسؤولية التكوين الأساس - منذ 2016 - باستعدادات الموظف، في انتظار مد جسور التكوين بين الجامعة والمدارس العليا للأساتذة والمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين.

خدمة للرقى بأساليب تأهيل مدرّس مواد الاجتماعيات ستحاول المقالة تعرف واقع التكوين الأساس بالجامعة والنظر في حدود تكامله بالوحدات الدراسية للتعليم المدرسي، كما تتوخى تقديم اقتراحات لتنزيل عدة التكوين.

انطلاقاً من التكوين المقدم بالجامعة للطلبة ومؤسسات تأهيل الأساتذة، يمكن تلمس الخطوط العريضة لتجاوز عراقيل تنزيل المضامين الحقيقية لمجزوءة التكوين الأساس لخريجي المراكز الجهوية والتكوين المستمر بها على مستوى مواد الاجتماعيات.

للجواب على بعض الجوانب المثارة ستتبع المقالة الوحدات الدراسية للإجازة الأساسية بمسلك الجغرافيا والإجازة المهنية بالمدارس العليا للأساتذة. وتنظر في مدى اعتبار الوحدات الموكول تدريسها إلى الطلبة الجامعيين بعد تأهيلهم بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين استمراراً للتكوين الجامعي.

ونظراً لاختلاف برامج التكوينات ستحاول المقالة تتبع تجربة المراكز الجهوية في مجزوءة دعم التكوين الأساس على مستوى مواد الاجتماعيات، واستخلاص رزنامة التكوين الأساس للأستاذ الخريج الجديد.

1.1.1 التأطير النظري لأهمية الدراسة.

ينبع الاهتمام بالتكوين الأساس من تعقد مهمة التدريس، وما تستلزمه من زاد معرفي ومهاري ومنهجي، يتفرع بتعدد مواد التخصص المدرس. ومن ثم فإن تأهيل إطار يسهر على تنزيل مرامي التربية والتكوين بجودة عالية، يقتضي برمجة متكاملة، والسعي إلى إيجاد تناغم لتدخلات بناء المدرس المهني. تتجلى صعوبات الموضوع في التباعد الحاصل بين منابع تكوين وتأهيل، تضطلع به مؤسسات لا تتربط بحلقات التواصل والتشارك. فالجامعة ومراكز التكوين والمدارس العليا للأساتذة تشتغل دون تنسيق مواد التكوين ورسم آفاق الخريجين.

لذا، من شأن تتبع تاريخ التكوين الأساس، واستخلاص معالم التقاطع أن يفتح مجالات التكامل والتوافق حول رزمة من الإجراءات، تقضي إلى التشارك في تخريج أستاذ الغد، المؤهل لتحمل أعباء تربية وتكوين الأجيال.

1.1.2 موضوع البحث في المكان والزمن.

تتخصص الدراسة في موضوع مادة التكوين الأساس بالمغرب، وتحاول الغوص في تاريخ تدريس مادة الجغرافيا على المستويين الجامعي ومؤسسات التكوين المهني لأستاذ الثانوي التأهيلي ما بين 1956 و2016. ونظرا لتشابه المواد المدرسة؛ فيمكن تعميم النتائج على مستوى الإعدادي ومختلف التخصصات.

1.2 الإشكالية.

مهما كانت الدراسات في الديداكتيك متوفرة وبمبسطة، ومهما خضع الأستاذ للتكوين الديداكتيكي البيداغوجي... سيجد أمامه عقبات تتولد عن نقص التكوين المعرفي، الذي ستشيد حوله مبادئ الديداكتيك والبيداغوجيا.

ستحاول المقالة رصد مظاهر الاختلاف في مادة التكوينات الأساس وعواملها. واستخلاص معالم رزمة تحدد التقاطعات بين تكوين المدرسين وتكوين الطلبة بالكليات، وتتنظر في إمكانيات تجاسر، يلبي حاجيات التدريس بمختلف الأسلاك التعليمية.

1.2.1 الدراسات السابقة.

مواكبة لسيروية البحث، اهتمت الدراسات الجامعية بالتطبيقات (La Géographie Appliquée au Maroc, 2005)، ولنفس الغايات، دأبت مديرية المناهج على إخراج دلائل منهجية لتأهيل أساتذة السلك الثاني (وزارة التربية الوطنية، 1992، صص: 17-24) ولتجويد مضمون الوثيقة، واصلت الوزارة تأطير نفس الفئة بإصدار جديد (وزارة التربية الوطنية، 1993، صص: 5 - 18)، مدعم بتطبيقات متنوعة. في إطار التجويد نحت المناهج الجديدة (وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، القطاع المدرسي، 2002)، اتجاها تطبيقيا، لم يكن كافيا (HAIDAOU, Lahcen.;1984). ونظرا للحاجيات العميقة لم تستطع التكوينات الجامعية تغطية الخصائص المعرفية بسبب تنوع التكوينات في فترة كان نظام التعليم الجامعي يمنح دبلوم الدراسات الجامعية العامة في التاريخ والجغرافيا قبل التخصص في السنة الثالثة والرابعة من الإجازة.

تطلب إقرار المناهج الجديدة إنجاز تطبيقات مع المتعلمين. لكن في غياب التأطير، قد تتعثر، خصوصا وأن التكوين الأساس الموجه لخريجي الجامعة، لا يكفي لتعميق وتنمية قدرات ومهارات التطبيق (مدينة، محمد، 2010، صص: 163-175).

استدراكا لثغرات برنامج التأهيل بالمراكز الجهوية، تم تنزيل عدة جديدة (وزارة التربية الوطنية، الوحدة المركزية لتكوين الأطر، 2012 صص: 137-184)، تبين أنها لم تواكب تأطير حاجيات الأستاذ

الخريج في وحدات لم يوفرها التكوين الأساس بالجامعة؛ إذ سيتضح أنه لم يسبق له تلقي أساسياتها بالجامعة.

ونظرا لأهمية موضوع التكوين الأساس في تأهيل المدرس، فقد أصبح جزءا مهما ضمن العديد من الكتابات (التباري نباري، 2016) على مستوى ديداكتيك الاجتماعيات (لخصاصي المصطفى، 2001)، سعيا منها إلى توفير أرضية معرفية ومنهجية لعموم الأساتذة والطلبة (عبد الرحيم الضاقية، 2017)، والعمل على تأصيل ديداكتيك المادة وفق مقتضيات وظيفية (المصطفى البرجاوي، 2017).

وفي علاقة بالتكوين الأساس، تنص الأطر المرجعية على اختبار مستوى التخصص كشرط لوج المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين والمدارس العليا للأساتذة. مما يضطر الطلبة المترشحين إلى اعتماد المقررات الدراسية لمستويات الثانوي لتجاوز الثغرات الحاصلة في التكوين الأساس بالجامعة.

1.2.2 الإطار النظري والحقل المفاهيمي للدراسة

ينطلق الموضوع من ضرورة إثراء حقل البحث في إطار "البراديغم" المتداول (عملي - نظري - عملي). فميدان العمل يبين مدى ضعف الرصيد المعرفي وأحيانا انعدامها، تعكسه هشاشة تدريس الاجتماعيات.

مكنت التجربة الميدانية، وتتبع تكوينات المادة والملاحظات المسجلة بصدد التداريب الميدانية (ما بين 2014 و 2017) تفسير عقبة تطوير الأداء الديداكتيكي للمدرس الجديد باختلالات في تكوينه الأساس. من تم لا يمكن تشييد الانتقادات المثارة حول التدريس إلا على أساس قيمة الحويلة، التي يتوصل إليها الأستاذ مع المتعلمين، ونتائج التقويمات الإشهادية؛ حيث تتضح شبكة من المشاكل، تعني جميع الفاعلين الساهرين على مسألة التكوين الأساس تنطلق من مفاهيم:

- التكوين الأساس:

يقصد بالتكوين الأساس معارف نظرية وعلمية ومفاهيمية، ترتبط بحقل علمي معين، تم تلقيه بالمؤسسات العالمية (الجامعية أو المدارس العليا للأساتذة أو المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين...) وتنطلق المقالة من البحث في تاريخ تدريس التكوين الأساس الخاص بمادة الجغرافيا وتطوراتها.

- عدة التكوين:

يقصد بعدة التكوين مقاطع المجزوءات التي يتلقاها الأستاذ المتدرب بمدارس ومراكز تأهيل هيئة التدريس الرسمية، وقد وضعت الوزارة الوصية أول عدة متكاملة مع إرساء المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين.

- مجزوءة دعم التكوين الأساس:

مجموعة مقاطع تكوينية عامة، يشتغل عليها الأساتذة المتدربون بالمراكز الجهوية، وهي موحدة المصوغات بين جميع التخصصات، وتستهدف إثارة النهوض بجانب التكوين الذاتي لدى الأستاذ بمساعدته على اكتشاف حاجياته وتمكينه من آليات التخطيط لتجاوزها.

1.2.3 السؤال الإشكالي.

يشكل الجانب المعرفي هاجس أقطاب التعلم؛ لذا تضمنت رزنامة التكوين مجزوءة ذات بطاقات تقنية مفصلة. غير أنه يصعب تنزيل مجزوءات التخطيط والتدبير والتقويم بمنأى عن حد أدنى من معارف التخصص، واستيعاب مضامين مواد الاجتماعيات باعتبارها أساسا لتنزيل الديداكتيك. فما واقع التكوين الأساس بالجامعة في علاقته بالوحدات الدراسية لمقررات التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي؟ وما أثر التكوين الجامعي في توفير قاعدة لتنزيل عدة التكوين في تخصص الاجتماعيات ؟

ثم ما الخطوط العريضة لتجاوز عراقيل التقدم في تنزيل المضامين الحقيقية لمجزوءة التكوين الأساس لخريجي المراكز الجهوية والتكوين المستمر بها على مستوى مواد الاجتماعيات ؟

1.3 الأهداف والجوانب المستهدفة.

تستهدف الدراسة إبراز أهم مظاهر التكوين التخصصي، وتتغىي تجميع العوامل التي تحول دون بلوغ الهدف. كما تتوخى بلورة مقترحات نظرية وتطبيقية قادرة على الرقي بمجزوءة التكوين الأساس، وجعلها دعامة لتأهيل مدرس مادة الاجتماعيات.

1.3.1 أطروحة الدراسة.

تحاول الدراسة تحليل عينة برامج، واستخراج معطيات تفيد في وضع تصور يعتمد في توجيه التكوين التخصصي؛ باعتباره أساسا لتطوير شامل على مستوى مجزوءات مادة الاجتماعيات، بشكل يمكن تعميم الأطروحة على باقي التخصصات.

1.3.2 مسلمات وفرضيات الدراسة.

انطلاقا من واقع تكوين المدرس المغربي، تفترض الدراسة ارتباط الصعوبات بغياب تصور مندمج لاشتغال الجامعة ومؤسسات التأهيل وضعف التكامل بينها؛ فالأولى أثارت دور ضبط وتوحيد معايير التكوين الأساس. أما ضعف التكامل فيرتبط بالحاجة إلى برنامج معرفي دقيق، يؤهل الأستاذ لإنجاز الوضعيات التربوية التعليمية والتقويمية.

2. المنهجية واستراتيجية التمحيص.

2.1 حدود بيانات العينة

2.1.1 اختيار وحدات المعاينة.

تشمل العينة ثلاث فئات؛ تتمثل في 25 أستاذا وأستاذة متدربين تمت ملاحظة أنشطتهم الصفية، و5 أستاذة جامعيين تمت مقابلتهم، ثم مقرر تدريس الجغرافيا بالسلك الجامعي والثانوي التأهيلي، تم فحص مواضيع وحداته. وانطلاقا من دراسة نتائج العناصر الثلاث، تم استخراج متغيرات وعوامل. نظرا لتفاوت حجم الطلبة بين شعبتي التاريخ والجغرافيا، اختارت المقالة تتبع تكوين الجغرافيين باعتبار عددهم الكبير، مقارنة بطلبة التاريخ في الإجازة ووحدات تكوين الماستر والدكتوراه. كما أن مقرر التدريس هم مستوى الثانوي التأهيلي.

2.1.2 أسلوب جمع البيانات.

اعتمد تجميع المعطيات منهجية الملاحظة الصفية إبان تداريب أستاذة استفادوا من مقاطع عدة التكوين (2013 و2014). وفحص مضامين مقررات فترتين دراسيتين (1956 و2016). كما تمت صياغة أسئلة مكملة بمقابلة أستاذة جامعيين، درس اثنان منهم بالجامعة المغربية، واشتغلا خلال الثمانينات في السلك الثاني من التعليم، والتحقا بالجامعة فيما بعد لمزاولة التدريس بشعب الجغرافيا.

2.2 وسائل المعالجة وتقديم النتائج

2.2.1 وسائل المعالجة.

تتمثل وسائل المعالجة الكمية والنوعية في طرق إحصائية ومقابلة. وقد تمت معالجة المعطيات المستخلصة باستعمال الوصف والتحليل العائلي.

2.2.2 منهج الدراسة ومنطق تقديم النتائج.

تعتمد الدراسة استراتيجية البحث الكمي، وإعلان النتائج وفق طريقة IMRAD. وذلك انسجاما مع التجديد، الذي يشهده الجانب المنهجي في دراسة تقاطعات المظاهر والعوامل المفسرة لها.

3. نتائج الدراسة.

حسب تطور التكوين الأساس، سواء بالجامعة أو المدارس العليا والمراكز الجهوية ومقررات الجغرافيا للثانوي التأهيلي، وانطلاقاً من توجيهات أطر أكاديمية تمت مقابقتها... يمكن تتبع مسألة التكوين عبر ثلاثة أجيال متميزة؛ يتمثل الأول في ما قبل 2006 وما بين 2006 و2016 ثم ما بعد 2016.

3.1 جيل تكوين أساس جامعي: ما قبل 2006

أسفر تتبع برنامج التكوين لما قبل 2006 - سنة إتمام اعتماد المقررات الجديدة بالثانوي التأهيلي وإرساء تنزيل الإصلاح الجامعي - إلى أن تكوين الأستاذ ظل يمتاح من الرصيد المحصل خلال فترة دراساته الجامعية. أما باقي مؤسسات التكوين خصوصاً المدارس العليا للأساتذة (أساتذة الثانوي) والمراكز التربوية الجهوية (أساتذة الإعدادي) فقد ركزت اهتماماتها على تنمية الجوانب اليداكتيكية.

3.1.1 برنامج التكوين الجامعي

توضح مواد برنامج التكوين الجامعي (الجدول رقم 1) محدودية علاقته بمقرر الثانوي التأهيلي؛ ذلك أن 13 وحدة فقط من أصل 23 لها علاقة بمقرر السلك؛ أي قرابة النصف.

الجدول رقم 1: برنامج التكوين الجامعي			
السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
- الجيومورفولوجيا* - المناخ* - الارياف* - المدن* - السكان* - تطبيقات الخرائط الطبوغرافية*	- الجيومورفوبنيوية* - البيوجغرافيا* - الجغرافيا الاقتصادية* - جغرافية المغرب العربي* - تطبيقات الخرائط المورفوبنيوية	- المورفو مناخ - المناخ الدينامي - دينامية الارياف - دينامية الحواضر - جغرافية الاقليم الكبير* - تطبيقات اقتصادية وخرائط	- التربة* - الخرائط الموضوعاتية - جغرافية المغرب* - جغرافية اقتصادية : النقل، الطاقة... - بحث التخرج
جدع مشترك بين شعبتي التاريخ والجغرافيا		جدع مشترك بين شعب الجغرافيا على مستوى كل كلية	

المصدر: بيانات نقط طلبة خريجين كلية الآداب بنمسك + مقابلة رئيس في الشعبة

* مادة لها علاقة بمقرر الثانوي الإعدادي و الثانوي التأهيلي

تعتري تكوين الأستاذ المترشح تفاوتات؛ بحيث يتلقى المتخصص في التاريخ مواد ليس لها امتداد في السلك الثانوي، بينما المتخصص في الجغرافيا ستعوزه مواد التاريخ الحديث والمعاصر، وقضايا تاريخ الدولة المغربية، التي تشكل عصب برنامج السلكين الأول والثاني.

3.1.2 برنامج التعليم المدرسي

تعد مواد برنامج موسم 1993 - 1994 (الجدول رقم 2) استمرار لما ورد بمقرر مغرب، بدأ تنزيله سنة 1973 وتم ترميمه سنة 1976. لكنه شهد تقلصاً وتجميعاً بعد أن برمجت دروس السنة الأولى ضمن الثانوي الإعدادي، وقسم برنامج السنتين الثانية والثالثة بين الأقسام الثلاثة الجديدة المكونة للسلك الثاني (الجدول رقم 3) .

الجدول رقم 2: برنامج التعليم المدرسي 1976

مواد السنة الأولى: الانسان والارض	مواد السنة الثانية: المغرب العربي	مواد السنة الثالثة: الاقاليم الكبرى
المحور الأول: الجغرافية الطبيعية - عناصر المناخ: الحرارة الامطار الرياح - الدورة الهوائية العامة - النطاقات المناخية - مفهوم التضاريس: المجموعات، الاشكال، العناصر - الصخور وتطور القشرة الارضية - التعرية: التجوية، التعرية النهرية - التضاريس والتشكيل: الرسوبية، الالتوائية، الكارستية - التضاريس الساحلية المحور الثاني: الجغرافيا البشرية والاقتصادية - توزيع السكان وعوامله - البنية السكانية وحركات السكان - النشاط البشري - الانظمة الاقتصادية: في البلدان المصنعة - الانظمة الاقتصادية: في البلدان المتخلفة - المناظر الفلاحية في العالم - الهياكل الزراعية في العالم - الانتاج الزراعي ومشكلة الجوع في العالم - مصادر الطاقة - المواد الأولية - النشاط الصناعي وانواع الصناعات - عوامل توزيع الصناعة والمناظر الصناعية في العالم - المواصلات - النشاط التجاري - جغرافية المدن المحور الثالث: الانسان والبيئة - في منطقة ما بين النهرين - في المناطق الصحراوية - في البلدان المتوسطية - في المناطق المعتدلة - في المناطق الباردة	المحور الأول: مظاهر الوحدة الطبيعية والبشرية - مقدمة عامة: مظاهر الوحدة والتنوع في المغرب العربي - الخطوط الكبرى للتضاريس والبنية - المناخ ونتائجه - المياه - مراحل التعمير - السكان: دراسة ديمغرافية، توزيع السكان - أوجه النشاط في البادية - السكان وأوجه نشاطهم في المدن المحور الثاني: المغرب: دراسة اقليمية - جبال الريف - سهول وتلال المغرب الشمالي - سهل الغرب والاراضي المحيطة به - الاطلس الكبير - الاطلس المتوسط - هضاب وكثل المغرب الاطلنطي - سهول المغرب الداخلي - السهول الاطلنطكية الوسطى - الدار البيضاء - المغرب الشرقي - الجنوب الاطلنطي - المغرب الصحراوي المحور الثالث: الجزائر، تونس، ليبيا: دراسة اقليمية - الاقليم الغربي بالجزائر - الاقليم الشرقي بالجزائر - الاقليم الصحراوي بالجزائر - الجزائر العاصمة وناحيتها - الاقاليم التونسية الداخلية - الاقليم التونسي الساحلية - تونس العاصمة وناحيتها - ليبيا المتوسطية - ليبيا الصحراوية المحور الرابع: الحويلة الاقتصادية - الانتاج الزراعي، تربية الماشية، الغابات - الصيد - مصادر الطاقة والمعادن - الصناعة التقليدية والصناعة الحديثة - النشاط التجاري والسياحة المحور الخامس: مشاكل المغرب العربي - مشاكل التخلف الاقتصادي ومحاولات التغلب عليها، التجارب الزراعية والتصنيع، تنسيق اقتصاد بلدان المغرب العربي وتنمية المبادلات - المغرب العربي والعالم	المحور الأول: اوروبا - مميزات العامة وتنظيمها الحالي - السوق الأوروبية المشتركة: تنظيمها، قوتها الاقتصادية، مشاكلها - اقتصاد فرنسا - ألمانيا الغربية - الاتحاد السوفيتي: البيئة الطبيعية، النظام الاشتراكي: التخطيط، اطر الانتاج الفلاحي والصناعي، النواحي والمراكز الاقتصادية الكبرى، الانتاج والمشاكل المحور الثاني: امريكا الشمالية - الولايات المتحدة الامريكية، مميزات الرأسمالية - الامريكية، النواحي والمراكز الاقتصادية الكبرى، الانتاج والمشاكل المحور الثالث: القوات الحديثة - اليابان: قوة صناعية حديثة - الصين: قوة اقتصادية حديثة المحور الرابع: الدول النامية - جمهورية مصر العربية - العالم الهندي

المصدر: وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، القطاع المدرسي، مقرر التعليم المدرسي 1976

الجدول رقم 3: برنامج التعليم المدرسي 1993 - 1994			
الدورات	السنة السابعة	السنة الثامنة	السنة التاسعة
الوحدة الأولى	مقدمة: 1- المغرب العربي I - جغرافية المغرب 2- تضاريس المغرب 3- مناخ المغرب 4- سكان المغرب 5- الفلاحة والصيد البحري بالمغرب 6 - الصناعة بالمغرب 7- المواصلات والمبادلات التجارية بالمغرب	I - قارة افريقيا 1- تضاريس افريقيا 2- مناخ افريقيا 3- سكان افريقيا 4- افريقيا الاستوائية والمدارية 5 - افريقيا الصحراوية والمدارية 6 - جمهورية الزاير 7 - جمهورية كينيا	I - أوروبا والاتحاد السوفيتي 1- تضاريس أوروبا 2- مناخ والغطاء النباتي لأوروبا 3- سكان أوروبا 4- السوق الأوروبية المشتركة 5 - فرنسا 6 - فرنسا 7 - اسبانيا
	الوحدة الثانية	8- السياحة بالمغرب II - بقية بلدان المغرب العربي 9- موريتانيا 10- الوسط الطبيعي والبشري للجزائر 11- اقتصاد الجزائر 12- الوسط الطبيعي والبشري لتونس 13 - اقتصاد تونس 14- الوسط الطبيعي والبشري للجزائر	II - قارة آسيا 8- تضاريس اسيا 9- مناخ اسيا 10- السكان في اسيا 11- اسيا الموسمية 12- اسيا الجافة 13 - الاتحاد الهندي 14- الصين الشعبية
الوحدة الثالثة		15- اقتصاد ليبيا III - المشرق العربي 16- المشرق العربي 17- بلدان النيل 18- شبه الجزيرة العربية 19- بلدان الهلال الخصيب 20 - بلدان القرن الافريقي	III - أمريكا اللاتينية 15- تضاريس امريكا اللاتينية 16- مناخ امريكا اللاتينية 17- سكان امريكا اللاتينية 18- حوض وجبال الانيز 19- الارجننتين 20 - فينيزويلا

المصدر: وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، القطاع المدرسي، مقرر التعليم المدرسي 1993 - 1994
تتمثل الخلاصة المسجلة بصدد كل المقررات الدراسية الخاصة بمادة الجغرافيا بالسلك الثانوي التأهيلي أن مضامينها لا تتقاطع - في جزء كبير منها - مع برنامج الجغرافيا الجامعية. لذلك وضعت مؤسسات التكوين، وتحديدًا المدارس العليا للأساتذة والمراكز التربوية الجهوية مجزوءات تكميلية، تعمل على تعميق التخصص المعرفي للأستاذ بما يتلاءم وما سيُدرسه بسلكي الثانوي.

3.1.3 برنامج التأهيل المهني

استمرت المدارس العليا للأساتذة - قبل التحاقها بالجامعة - والمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين في تقديم عُدّة لم تكن تعير التكوين الأساس جانبًا مهمًا. غير أن الغلاف الزمني والفصل بين الشعبتين في الجامعة لم يمكن من تقديم تصور من شأنه الرقي بالجوانب المعرفية لدى الأستاذ المتدرب. بين تتبع مواد التدريس الجامعي ومؤسسات التكوين عدم تكامل التحصيل المعرفي في تأهيل الأساتذة، ولم يتم تدارك الثغرات خلال ما سيأتي من أجيال إصلاحات التكوين، خصوصًا ما جاء به الميثاق الوطني للتربية والتكوين مع مطلع الألفية الثالثة.

مع الجيل الموالي من التكوين الجامعي والتأهيل المهني في إطار المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين سيحدث مزيد من تراجع الاهتمام بالتكوين المعرفي للأستاذ؛ إذ ستتدرج به أدبيات التأهيل إلى جعله مسألة تكوين ذاتي يتولى فيه الأستاذ المتدرب تغطية حاجياته وتجاوز نقائصه.

3.2 جيل تكوين أساس ذاتي: 2006 - 2016

ظل الأستاذ يعتمد في بعض تكوينه الأساس على ما تلقاه بالجامعة في التخصص (الجغرافيا)، وجزء ضئيل من المادة الثانية (التاريخ). إلا أن الإصلاح الجديد (الفصل بين الشعبتين) اضطره إلى الاعتماد على ذاته في التكوين؛ لسد الثغرات والنواقص، والاستجابة لمتطلبات المقرر الدراسي.

3.2.1 برنامج التكوين الجامعي

خضعت برامج التكوين الجامعي لتغيرات منذ تعميم تطبيق الاصلاح الجامعي سنة 2006، وتم الانتهاء سنة 2014 (الجدول رقم 4) إلى اعتماد جذع وطني مشترك، وُحِّدَتْ فيه المجزوءات المدرسة وطنيا خلال الفصول الأربعة الأولى مع اعتماد جذع محلي انطلاقا من الفصل الخامس والسادس، يتم تكييف مواد وفق قضايا الجهة المحتضنة للمؤسسة الجامعية.

الجدول رقم 4: برنامج التكوين الجامعي منذ 2014			
الفصول		المواد	
الدراسة الوطنية	الأول	- جيومورفولوجية عامة* - علم المناخ* - جغرافية الارياف*	- جغرافية السكان* - قراءة الخرائط الطبوغرافية* - لغة وتواصل - تاريخ المغرب
	الثاني	- جيوبنيوية* - بيوجغرافيا* - جغرافيا اقتصادية* - لغة فرنسية	- جغرافية المدن* - قراءة الوثائق وتحليل الخريطة الطبوغرافية - احصاء وتعبير بياني*
	الثالث	- المورفو مناخ - المناخ الدينامي - دينامية المجال الريفي	- دينامية المجال الحضري - سيمولوجيا الخرائط - علم الاجتماع
	الرابع	- تطبيقات مورفوبنيوية - النبات والتربة - جغرافية المغرب العامة*	- خرائط موضوعاتية وتحليلية - ادوات البحث الجغرافي* - جغرافية البحر الأبيض المتوسط
الدراسة الجهوية	الخامس	- الاشكاليات البيئية والتحوليات العامة - دينامية الأوساط الطبيعية - النقل والاتصال واللوجستيك - الخدمات وتوطن المقاولات	- العلاقات الحضر - ريفية - الخرائط بالحاسوب* - البحث الميداني في الجغرافية الطبيعية + البحث الميداني في الجغرافية البشرية
	السادس	- اعداد السواحل* - تدبير المخاطر - المنظمات غير الحكومية*	- الجهوية والحكامة الترابية* - مشروع نهاية الدراسة

المصدر: موقع كلية الآداب والعلوم الانسانية بنمسك www.flbenmsik.ma ، وكلية الآداب بالرباط، الملف الوصفي لمسلك الاجازة في الدراسات الاساسية.
* مادة لها علاقة بمقرر الثانوي الاعدادي والثانوي التأهيلي

تنجز شعبنا الجغرافيا والتاريخ برامجهما منفصلتين؛ بحيث لم يعد متاحا تلقي المبادئ الأولية في التاريخ والجغرافيا معا. كما بينت مقارنة مواد التكوين الجامعي والتعليم المدرسي أن 16 مادة من أصل 34 تخدم تدريس مادة الجغرافيا. وأن المتبقي إلى جانب كل مادة التاريخ* موكول إلى التكوين الذاتي للمدرس..

3.2.2 برنامج التعليم المدرسي 2005

يلاحظ أن مقرر السنة الثانية بكالوريا ل2005 بأكمله لا علاقة له بمقرر الجامعة (الجدول رقم 5)؛ فإذا اتضحت الحاجيات الكبرى لتنزيل برنامج الثانوي التأهيلي، فإن هذه الحاجيات ستتفاقم حينما نكون بصدد مقرر الثانوي الإعدادي المميز بمادة التربية على المواطنة.

* ما عدا بعض الاستثناءات القليلة كإدراج مادة تاريخ المغرب بالفصل الأول من برنامج شعبة الجغرافيا

الجدول رقم 5: برنامج التعليم المدرسي 2005

السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
الجذع المشترك آداب وعلوم انسانية المجزوءة الأولى: الانسان والارض المحور الأول: الارض مكونات الوسط الطبيعي - موضوع الجغرافيا، وظيفتها وادواتها - المجموعات البنوية الكبرى واشكال التضاريس - قراءة خريطة طبوغرافية - انجاز مقطع - النطاقات المناخية والغطاء النباتي: مقابلة بين خريطين - التربة المحور الثاني: الانسان واستغلال المجال - السكان، الدينامية - التدرب على رسم مبيانات - السكان التوزيع - اشكال استغلال الانسان للمجال في الارياف - اشكال استغلال الانسان للمجال في المدن - تقنيات رسم خرائط تنظيم المجال الريفي - الحضري : تمثيل المعطيات البنوية النوعية والكمية	-	الثانية بكالوريا آداب وعلوم انسانية المجزوءة الأولى: المجال العالمي والتكتلات الاقتصادية الكبرى المحور الأول: تدبير المجال العالمي - العولمة: المفهوم، والآليات والفاعلون - تنظيم المجال العالمي في إطار العولمة - تفاوت النمو بين الشمال والجنوب: المجال المتوسطي نموذجا - المجال العالمي والتحديات الكبرى - ملف : العولمة والهوية الثقافية المحور الثاني: التكتلات الاقتصادية الكبرى - الاتحاد الأوروبي: نحو اندماج شامل - مجموعة أمريكا الشمالية: التبادل الحر والاندماج الجهوي - دول جنوب شرق آسيا: قطب اقتصادي في تطور متصاعد - ملف: المنظمة العالمية للتجارة
المجزوءة الثانية: البيئة بين التوازن والاختلال المحور الأول: المنظومة البيئية واختلالاتها - المنظومة البيئية: مفهومها واسس توازنها والتعريف بأنواعها - المنظومة البيئية الحارة - المنظومة البيئية المعتدلة - المنظومة البيئية الباردة - الكوارث الطبيعية: تعريفها وأنواعها - ملف: كارثة طبيعية: الزلازل في المغرب - الكوارث البيئية: تعريفها وأنواعها - ملف كارثة بيئية: الاحتباس الحراري المحور الثاني: جهود الانسان من اجل اعادة التوازن البيئي وتحقيق التنمية المستدامة - الاجراءات والتدابير التشريعية والتقنية - الاجراءات والتدابير التربوية - الاجراءات والتدابير على مستوى تنظيم المجال - ملف: دور الجمعيات والمنظمات غير الحكومية	المجزوءة الثانية: اقتصادات متفاوتة النمو المحور الأول: نماذج من القوى الاقتصادية الكبرى في العالم - الولايات المتحدة الأمريكية قوة اقتصادية عظمى - فرنسا: قوة فلاحية وصناعية كبرى في الاتحاد الأوروبي - اليابان قوة تجارية كبرى - ملف: دور تأهيل الموارد البشرية المحور الثاني: نماذج من اقتصاديات البلدان النامية - الصين قوة اقتصادية صاعدة - البرازيل نمو اقتصادي واستمرار التفاوتات في التنمية البشرية - كوريا الجنوبية: نموذج لبلد حديث النمو الاقتصادي - ملف: الهند أوجه متعددة للنمو	المجزوءة الثانية: اقتصادات متفاوتة النمو المحور الأول: نماذج من القوى الاقتصادية الكبرى في العالم - الولايات المتحدة الأمريكية قوة اقتصادية عظمى - فرنسا: قوة فلاحية وصناعية كبرى في الاتحاد الأوروبي - اليابان قوة تجارية كبرى - ملف: دور تأهيل الموارد البشرية المحور الثاني: نماذج من اقتصاديات البلدان النامية - الصين قوة اقتصادية صاعدة - البرازيل نمو اقتصادي واستمرار التفاوتات في التنمية البشرية - كوريا الجنوبية: نموذج لبلد حديث النمو الاقتصادي - ملف: الهند أوجه متعددة للنمو

المصدر: وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، القطاع المدرسي، مقرر التعليم المدرسي 2005

يستخلص أن التكوين الأكاديمي تتجاوزه رهانات متنوعة، تُشغل جانباً منه عن الاستجابة لحاجيات السلك الثاني على مستوى معرفي، يعاني هشاشة. فالتكوين الأساس بمثابة قطرة مهمة في الطريق إلى المهارات الديداكتيكية البيداغوجية، ستشكل هوة في تأهيل مدرسي الجغرافيا.

3.2.3 برنامج التأهيل المهني

تقوم الاستجابة لحاجيات التكوين الأساس على إفراده بعروض أو طرقه أثناء حصص التعليم المصغر؛ حيث تتم الإشارة إلى بعض النقائص، لا يتأكد من عمل المتدرب على الاستجابة لعملية تعميق وتوسيع البحث فيها.

كما يعمل الأساتذة المتدربون إبان السنة التكوينية وأثناء التحضير لولوج مؤسسات التأهيل على تدارك النقائص بالاستشارة والمطالعة والتسجيل في الجامعة للحصول على إجازة في الشق الثاني من التخصص أو الانخراط في فرق المجالات وتتبع ملحقات الجرائد والمشاركة في الندوات العلمية... لتجاوز النقائص، ستعتبر المقررات الدراسية ومحتويات المكتبات التي توفرها المدارس العليا والمراكز ومكتبات البلديات والمقررات الدراسية ... وسيلة لتجاوز ثغرات التكوين الأساس، يتدارك بشكل متدرج.

خلال هذه المرحلة ستتعرض فرص التكوين الذاتي بتوجه هيئة التكوين نحو الاستثمار والمشاركة في انتاجات مستهدفة في مواد التكوين، وكذا الموسوعات ومواقع الانترنت وكتب موازية، تقدم سيلا كبيرا من المعارف، تساهم في دعم التكوين الأساس. نظرا لكون مدة التكوين غير كافية لاكتشاف كل جوانب النقص - لمحدودية التدريبات وأنشطة التعليم المصغر في التخصص - بسبب كثرة مواد التكوين يستمر جزء كبير من الحاجيات مع الأستاذ، وسيصحبه معه إلى مؤسسات العمل، وقد يتمدد جزء مهم من عمليات التكوين، ويرافق الموظف طيلة حياته المهنية.

3.3 جيل التكوين عن بعد: ما بعد 2016

سجلت الدراسة تراجعا على مستوى تقاطعات التكوينات خصوصا مع الفصل بين شعبتي التاريخ والجغرافيا من جهة، وتوسيع الكليات للمكتبة الالكترونية واعتماد الوزارة برنامج "الوحي" وتيسير عملية اقتناء الحواسيب، واتجاه مؤسسات التكوين إلى ترسيم التكوين عبر إرساء البوابات الالكترونية MOOC وبرنامج GENIE واعتماد موقع الوزارة ومواقع الجمعيات والأندية، واعتمادها سائل للتعليم عن بعد.

3.3.1 برنامج التكوين الجامعي

رغم عدم توفر بحوث ميدانية، تؤكد أثر إدماج تكنولوجيا المعلومات، وفتح بوابات جامعية، وتهيئة فضاءات لتصفح المكتبات الالكترونية... واعتبارها عوامل حاسمة في إنتاج تغييرات مهمة؛ كترجع مستويات استثمار المكتبات، وارتداد فضاءاتها، وتراجع حجم المقتنيات من الكتب والإصدارات في التخصص.

فعلى المستوى الجامعي تراجع التعامل مع الكتاب، وأصبحت أنشطة القراءة في الكتب لا تغري - عموما - الطلبة. كما أن فضاء المكتبة لم يعد ينشط تداول الكتاب بسبب عدم الإقبال؛ على أساس أن متغير الكتاب لم يعد الرافد المغذي للتكوين الجامعي التخصصي.

تعزز التكوين عن بعد بتحويل الكثير من الكتب الورقية إلى نسخ اليكترونية؛ لتسهيل تداولها، خصوصا وأن عددا من الاساتذة الباحثين اتجه إلى تعاطي المدونات الإلكترونية، وعمدوا إلى تمكين الطلبة من أعمالهم على صيغ ملفات رقمية. مما جعل لولوج المكتبة في عمومها والتكوين الجامعي يتم عن بعد.

سيكون للتكوين عن بعد أثر كبير على حجم المقروء، وتفضيل قراءة الملخصات والمدونات القصيرة، بدل الإدمان على أمهات كتب التخصص. وقد كان من نتائج ذلك هزالة واضحة في التكوين الأساس.

3.3.2 برنامج التعليم المدرسي

ينسحب - بثقة - ما يقال عن التدريس بالجامعة على التعليم المدرسي، ولكن بشكل أكبر. ذلك أن ظهور التلفزة التربوية، وانتشار القنوات الالكترونية... تقدم الدروس مختصرة، وتضع عرضا متنوعا للوسائط التفاعلية... يغري المتعلمين للتصفح عبر الهاتف واللوحات والشاشات الالكترونية الشخصية. تنمو أدوار التكوين عن بعد بعرض الدروس على اليوتيوب والواتساب والان بوكس والتويتر... الأسرع توسعا والأكثر جاذبية من حيث الشكل والمضمون والمنهجية ... يقدمها متخصصون. ويمكن إيعاز توسع التعلم عن بعد إلى إقبال المؤسسات الخاصة على تصميم مواقع اليكترونية، تُلزم الأساتذة برقمنة دروسهم وأنشطتهم... ووضعتها رهن إشارة المتعلمين. تعززت خدمة التعليم الالكتروني بتعاقد شركات إنتاج الكتب مع المؤسسات على أساس تمكينها من حقوق ولوج مواقع، تقدم نسخ المقررات إلكترونيا، وتيسر تواصل المتعلمين مع الأساتذة ببث الحوارات الحية والإجابة الفورية عن الأسئلة، وتقديم حلول التمارين.

3.3.3 برنامج التأهيل المهني

خصص الملف الوصفي لمسلك الاجازة المهنية بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط سنة 2014 - نموذجا - التكوين الأساس ب 200 ساعة من دروس نظرية وأشغال موجهة وتطبيقات، موزعة عبر وحدتين؛ تتعلق الأولى بقضايا ومفاهيم عامة في الجغرافيا والتاريخ، وينتهي التكوين بوحدين حول تاريخ وحضارة وجغرافية المجال المغربي. إلا أن محدودية الوحدات المدرسة مقارنة مع احتياجات الأستاذ المقبل على مزاولة مهنة التعليم المدرسي، وعدد الطلبة المستفيدين يجعل التكوين - رغم أهميته - غير ذي وقع كبير؛ بسبب التركيز المفرط على وحدات المهنة (الديدكتيك العام والديدكتيك الخاص بالجغرافيا والتاريخ، وعلوم التربية وعلم النفس التربوي واللغات...) لكون غالبية الأجيال الجديدة من الأساتذة نتاج حلقتي التعليم بالسلك الثاني والتعليم العالي السائر نحو تعميم التكنولوجيا التكوينية والتأهيلية والمدرسية، والانخراط الكلي في التعلم عن بعد، فإن أسلوب التكوين الأساس للأستاذ لا يستقيم أن يعاكس تيار "رقمنة" التعليم والتعلم. يحتم جمود مؤسسات التكوين والاستمرار على الطرق القديمة في تكوين الجيل القادم من رجال ونساء التعليم مراجعة عاجلة، ويفرض بقوة استحضار القدرات المعرفية للأجيال التي سيدرسونها من جهة، وتأهيل الأجيال الشابة من خلال هواجس وهموم، وما يحملونه من الاستعدادات من جهة ثانية. يفترض وضع أستاذ الغد في موقع تكنولوجي أكثر تقدما مما سيصادفه بالمؤسسات* حتى يتمكن من القيادة وليس مسaire المتعلمين أو التعارض مع رغباتهم في التعلم باستعمال تكنولوجيا المعلومات، وإدراج التعلم عن بعد ضمن استراتيجيات العملية التعليمية التعلمية.

* سبورات تفاعلية، منصات غنية بالمعارف، مواقع وبرامج تفرض عليه الاستعمال المثمر لتقنيات التصوير والمونتاج...

4. مناقشة نتائج الدراسة.

بينت دراسة أجيال التكوين الأساس تفاقم الشقة بين المادة الجامعية والمقرر المدرسي منذ 1956، بلغت مداها بتخلي الإصلاح عن الجذع المشترك بين شعب التاريخ والجغرافيا سنة 2006. ورغم سير التكوين بالمراكز نحو تجاوز الهوية بإقرار مجزوءة دعم التكوين الأساس، تهدف إلى استكشاف حاجيات الأستاذ، وتغطية الثغرات، فإن التباعد سيتجدد سنة 2016 مع الجيل الثالث؛ حيث دشّن خيار فصل التوظيف عن التكوين.

4.1 جيل تكوين أساس جامعي: ما قبل 2006

استند تكوين الأساتذة على أساس التكوين الجامعي. وظلت الدراسة والرصيد المحصل من المكتبة الجامعية - بشكل ذاتي - معينا في تنزيل الدروس إلى حدود 2006؛ وما صاحبها من تغيرات، مست تجاسر شعبتي الجغرافيا والتاريخ، وتخلتا عن سنتين من الاشتراك وانفصلتا عن بعضهما كلياً. خلصت دراسة العينة إلى أن الجيل الأول من التكوين يتمتع بالحرية الأكاديمية الموسعة؛ فعلى مستوى الجامعة ظل التكوين غير موحد، كما أن الموضوعات المبرمجة توكل إلى الأستاذ الباحث، يتصرف في مضامينها بالشكل الذي يبدو له مفيداً، وغير مطالب بالتقيد بتفاصيل عدا التقيد بالإطار العام. استتبنت بالتعليم الثانوي بعض تقاليد التعليم العالي، وظل يتصف بحرية، لكن أقل مما هو عليه الأمر في الجامعة. ورغم ضغط الامتحانات الموحدة، ظلت التوجيهات الرسمية تنبه الأساتذة إلى ضرورة التصرف، والعمل على إغناء الدروس بما يروونه مناسباً.

توضح المقابلات وتصفح البرامج عدم تطابق برامج الجامعة ومحتويات وحدات التعليم بالسلك الثاني من جهة، ومن جهة ثانية لم تكن المدارس العليا والمراكز تنشغل كثيراً بالتكوين الأساس؛ لكون المقررات الدراسية عبارة عن دروس جاهزة، تعفي الأستاذ من بذل جهود كبرى في التحضير والإعداد. بصفة عامة، سيعتبر التكوين الجامعي أرضية، تكسب منهجية مشابهة لمنهجية التدريس بالسلك الثانوي؛ حيث تعتبر الدروس مواضيع مبنية على شاكلة محاضرات وموضوعات، وليس وضعيات مشكلة كما هو الأمر بالنسبة لوحدات المقرر الحالي. غير أن الجانب المعرفي سيتطلب جهوداً خاصة. في هذا الصدد، يجذر استحضار انعكاسات أجواء التكوين والمحيط الثقافي وكاريهما الأستاذ ومستوى المتعلمين... كدعائم تدفع إلى المطالعة الحرة، واستدعاء ما تمت مراكمته من الحركية الثقافية بالجامعة، تيسر مهمة قيادة الفصل الدراسي؛ فهي روافد تغذي الجانب المعرفي لديه.

يتمتع الأستاذ في ظل مرحلة التكوين المزدوج بقدرات معرفية، تؤهله وتغنيه عن العوز إلى تدخلات كبيرة على مستوى التكوين بالمدارس العليا للأساتذة، التي لم يكن الجانب المعرفي من صلب اهتماماتها، ضمن تسطير برامج التكوين، وإنما يتدارك في إطار التعليم المصغر، والتدريب والممارسة الميدانية.

يمكن تسجيل نوع من التقارب بين برنامجي التكوين الجامعي ومقرر التعليم المدرسي. وذلك من خلال ما يتلقاه الأستاذ على مستوى مادتي التاريخي والجغرافي. إلا أن الفترة الموالية ستشهد مزيداً من تنافر ونقص معرفي، سينتج عن الفصل بين شعبتي التاريخ والجغرافيا.

4.2 جيل تكوين أساس ذاتي: 2006 - 2016

نحا التكوين الأساس - ما بين 2007 و2011 مباشرة - بعد إصدار المقررات الجديدة في اتجاه ترسيخ مقارنة اعتماد الأستاذ على ذاته في تغطية النقص المعرفي، وتهيئة رصيده؛ قصد استيعاب المضامين من جهة، وتأهيل نفسه لاستيعاب الجوانب الديدانكتيكية للمادة من جهة ثانية.

حسب عينة الدراسة، يمكن الخلوصل إلى أن هذا الجيل من التكوين مقيد؛ فعلى مستوى الجامعة أصبح التكوين شبه موحد. كما أن الموضوعات المبرمجة توكل إلى الأستاذ الباحث دون أن يتصرف في مضامينها، وأصبح ملزما بتفاصيل المجزوءات، وليس فقط التقيد بالإطار العام.

تقلصت بالتعليم المدرسي حرية المدرس، ولكن بكثير مقارنة بالتعليم العالي؛ فالامتحان الوطني والجهوي والمراقبة المستمرة والمقرر الدراسي... تقيدت بأطر مرجعية وجدولة زمنية... فرضت جوانب منهجية ومهارية وقدرات... لا فائدة منها في غياب رصيد معرفي أكثر تناسقية وانتظاما ومبنية وفق منطق ينضبط لجوانب منهجية دقيقة.

توضح مضامين المقابلات وتصفح برامج الجغرافيا تفاوتاً أكثر مما كان عليه بين برامج الجامعة ومحتويات وحدات التعليم بالسلك الثاني من جهة؛ حيث أن المقررات الجديدة شيدت وفق مقارنة التدريس بالكفايات، في الوقت الذي يصعب في الجامعة نهج هذه المقاربة في ظل الاكتظاظ المعيق لأساليب التدريس بالمجموعات والورشات التطبيقية.

من جهة ثانية سحبت المدارس العليا للأساتذة من مشهد تأهيل الأساتذة منذ 2011، وحلت محلها المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين. إلا أنها لم تكن تشغل كثيراً بالتكوين الأساس؛ لكون الوحدات الدراسية ظلت على شكل وثائق تيسر إنجاز دروس، يفترض في المدرس بذل جهود بسيطة في التحضير والإعداد.

بصفة عامة ستعتبر المضامين العامة للتكوين الجامعي غير متطابقة مع المضامين التفصيلية للوحدات المدرسة بالتعليم المدرسي. كما أن الدروس الجامعية الأكاديمية لا تكسب الأستاذ منهجية مشابهة لمنهجية التعليم بالسلك الثانوي، وتعتبر الدروس عبارة عن مواضيع مبنية على شاكلة محاضرات وموضوعات، وليس الاشكاليات كما هو الأمر بالنسبة لوضعيات مقرر السلك الثانوي.

الوضعية الجديدة من شأنها توسيع الهوة بين المعرفة الأكاديمية والمعرفة المدرسية، وإفراز صعوبات في النقل الديدانكتيكي المبني على استبصار المعارف، والتصرف فيها بشكل يحافظ على منطقها مقارنة باستهلاك جاهز، لا يتوفر على قدرات اكتشاف صحته، ولا يمتلك تقنيات تنزيله بمنطق وتماسك.

من جهة ثانية، سيخلف الفصل بين مادتي التاريخ والجغرافيا، نقصا حادا لدى الخريجين على المستوى المعرفي. مما يفرض تكثيف المطالعة الحرة باعتبارها اللبنة الأساس في بناء شخصية الأستاذ، وإكسابه موسوعية ثقافية، تيسر مهمته في قيادة الفصول الدراسية.

لا يساهم التكوين المنفصل بين الجامعة ومؤسسات التأهيل في تقوية الأستاذ معرفيا، ويجعله في أمس الحاجة إلى تدخلات كبيرة على مستوى التكوين بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين. ويلزم بإيلاء اهتماما ضخما للجانب المعرفي؛ بتسطير برامج خاصة تنهض بتكوين أساس، لا يمكن أن يليه التعليم المصغر والتدريب الميدانية.

خلال هذه المرحلة من تأهيل الأساتذة تم الانتباه إلى ضرورة سد ثغرة التكوين الأساس. وقد كان للفتاوت بين برامج التكوين الجامعي ومقررات التدريس دور في برمجة عدة التكوين، تتضمن مجزوءة

متكاملة، تتوخى مقاطعها ترسيخ ثقافة التكوين الذاتي المستمر، انطلاقاً من اكتشاف ذاتي للحاجيات إلى برمجة ذاتية لأنشطة فردية لاستكمال التكوين، بشكل يتجدد، دون انتظار برامج التكوين المستمر. تختم مقاطع المجزوءة بلائحة مراجع، يمكن للأستاذ المتدرب تصفحها، إلا أنها نظرية في علم التكوين الذاتي، وليست في التخصص، مما لا يساعد على تشكيل مكتبة بشكل مستمر ومتدرج تبعاً لحاجياته المهنية، واستحضاراً لمتطلبات تكوين شخصيته، والاعداد لمحطات الترقى أو تغيير الإطار.

4.3 جيل تكوين عن بعد: ما بعد 2016

بحلول موسم 2015 - 2016، وتبني فصل التوظيف عن التكوين، سيدخل مفهوم التكوين الأساس مرحلة ثالثة. فرغم استمرار المقرر الدراسي بالجامعة والتعليم المدرسي على شاكلة الجيل الثاني، يرتقب أن تشهد حصص التكوين الأساس بمؤسسات التأهيل مزيداً من النقل، وربما جعل استيفائه شرطاً أساسياً من شروط التوظيف.

يشكل هذا الجيل من التكوين على مستوى الجامعة والسلك الثاني؛ استمرار لما سبق، ولم يقع أي تغيير يتجاوب مع فصل التوظيف عن التكوين باستثناء توحيد جذوع التعليم الجامعي، في حين تستمر الحرية الأكاديمية الجامعية في اختيار مجزوءات تنسجم مع مضامين مشروع الجامعة والشعبة وخصوصيات محيطها الجهوي.

نفس الوضع بالنسبة للتعليم الثانوي والإعدادي؛ فهو لم يشهد تغيرات، وإن خضع لتأثيرات تنزيل الدستور في إطار الجهوية الموسعة، التي فرضت تحميل المديريات الجهوية للتربية والتكوين مسؤوليات جديدة.

بدأت تظهر تغيرات على مستوى توظيف هيئة التدريس موسم 2015 - 2016. فقد شكل توجه فصل التوظيف عن التكوين نقلة، لم تتخط في بلورتها المؤسسات الشريكة في التكوين كالجامعة. إذ رفعت يد المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين عن التشغيل وجردت من التوظيف، وأصبحت تقوم بدور التأهيل في إطار التكوين المستمر لموارد بشرية تتولى المديريات الجهوية توظيفها.

سيعتبر نظام التعاقد الذي دخل حيز التنفيذ موسم 2016 - 2017، تحولاً كبيراً، مس مهمة المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين؛ إذ خلال هذا الجيل التكويني سيجمد العمل بعدة التكوين، وستعتمد مجزوءات التكوين المستمر.

من المفروض أن يطرح التخلي عن مجزوءة التكوين الأساس، والاكتفاء بمجزوءات الديداكتيك (التخطيط والتدبير والتقويم) ضرورة التفكير في تغطية جانب حيوي، سيؤثر تجاهل سد ثغراته على ضبط مجزوءات الديداكتيك باعتبار الجانب المعرفي أساس التمرين الديداكتيكي.

فإضافة إلى النقائص المنهجية، برز فقر معرفي كبير جراء الفصل بين مادتي التاريخ والجغرافيا، والتخلي عن مجزوءة التكوين الأساس المؤطرة لمفاهيم ترسخ عملية التكوين الذاتي، والاكتفاء بتوجيه الأستاذ المتعاقد إلى تصفح مصوغات في الديداكتيك على بوابة الوزارة دون آليات لمراقبة وتتبع وتقويم استيعابها، وإعادة تصحيح التصور والفهم وتقاسم التصورات الرسمية؛ قصد ضمان ممارسة سليمة.

لم يعد التكوين الأساس من الاهتمامات. وبالتالي فإن التخلي التدريجي عن التعليم المصغر ولقاءات ما بعد تحمل تدريس مقاطع ودروس... لإثارة ما يتعلق بالجانب المعرفي في ظل فصل دعماتي التخصص في التكوين الجامعي ستكون له انعكاسات جمة على مستوى الأداء الديداكتيكي للمدرس.

استنتاجات عامة:

يكاد الاجماع يقع على أن حصص الاجتماعيات تشكل شبحاً، كما أن شريحة معتبرة تتصورها عبئاً يثقل كاهل المتعلمين بالحفظ. وعموماً يُنسب الفشل إلى مدرسات ومدرسي المادة تهريباً للمشكل وإلقاء المأزق عليهم وتحميلهم مسؤولية الإصلاح. مما يستدعي تلمس جذور الأزمة واقتراح بعض ملامح الإصلاح.

أثبت عموم الدراسات العلاقة الوطيدة بين الجانب الاستيمولوجي والديداكتيكي لتدريس أية مادة؛ إذ أن الثاني ما هو إلا هبة للأول. ومن تم تقرر كل الكتابات ضبط الديداكتيك بامتلاك الجانب الاستيمولوجي للمادة، وتقطع بصعوبة فهم الأول دون الانطلاق من الثاني وحمل سحناته.

لا تخفى مركزية تطوير المعارف الأساسية والمهارات والمفاهيم الرئيسية في صياغة المحتويات المدرسية، التي تتعدى منها بشكل آلي؛ فالتطوير المستعرض أو الموضوعاتي لمحتوى المعرفة المدرسية تابع للتطوير الجزئي لمعرفة، ستعتبر مورد المادة المدرسة إثر خطوات النقل الديداكتيكي.

ومن تم، يفرض التمهيد بين التكوين الأساس، وإنتاج المعرفة المدرسية اتصالاً ومواكبة لتطور المعرفة العالمية باستراتيجية تكوين هيئة التدريس باستمرار. ذلك أن التأهيل الديداكتيكي لن يستقيم له أمر، ولن يستقر له شأن دون متابعة المستجدات والتغيرات، التي تلحق مستوى تأطير طلبة الجامعة، والمشاركة إلى استدماجها بالتكوين المستمر.

يظل الطموح قائماً في تحطيم الفوارق بين المعرفة المقدمة من قبل الأستاذ الجامعي للطلبة والمعرفة المقدمة من قبل أستاذ السلك الثانوي الإعدادي للتلاميذ وجعلها متقاربة؛ حتى لا تظهر الهوة بين المستويين.

فقد تلقى الطالب الجامعي وأستاذ الغد - وفق تجربة التخصص بعد الجذع المشترك الجامعي - معارف المتخصصة بشكل مستقل عن معارف المدرس؛ إذ أن التخصص بعد الحصول على دبلوم الدراسات الجامعية العامة يقدم طالبين مختلفين - نسبياً -، اشتركا في معارف السنتين الأولى والثانية.

أما خلال مرحلة فصل الشعب، فالجامعة تقدم للمدرسة موظفين مختلفين تمام الاختلاف، ومتفاوتان بالغ التفاوت على مستوى التكوين، يفترض تداركه بالتكوين الأساس داخل المراكز على حساب زمن مجزوءات الديداكتيك.

وإذا تم إبقاء الفصل في تقديم معارف البيولوجيا - الجيولوجيا، والجغرافيا - التاريخ، والفيزياء - الكيمياء... منذ السنة الجامعية الأولى، فإن المخرج من الورطة لا يعني الاجتماعيات وحدها بقدر ما سيسري على كثير من التخصصات. وبالتالي فإن الدواء لن يحيد عن معالجة شاملة للتكوين والتدريس.

الأكد أن الجهد الذاتي في تعلم المعرفة العالمية سيظل قائماً على الاجتهاد الشخصي للمدرس في المواد المفصولة. إلا أن وعيه بنقائصه لن ينطلق من فراغ، وإنما يستلزم تكويناً أساساً يشكل أرضية، توطر الاجتهاد الذاتي في إطار الباراديغم (عملي - نظري - عملي).

فالأطر المرجعية للمواد تحدد الأهداف الكبرى والعناوين... وتترك للمدرس حرية البحث في سبل استثمار المقرر الدراسي. غير أن تغيير الأطر المرجعية للاختبارات وتوجيهات المراقبة المستمرة تفرض الاستفاضة والتصرف باستمرار.

إلا أن مغامرة تحميل الفرد القيام بعمليات النقل الديدانتيكي، سيلقى به في قلب عاصفة الباراديغم وهو فاقد للجانب النظري الابدستيمولوجي، الذي يشكل ناصية المعرفة ومفتاح فهم منطقها كقاعدة أساس للنقل الديدانتيكي.

مأزق الفصل لم يعد غير قابل للتأجيل، ويدعو بالحاح إلى تأمل صيغ التكوين والنظر في مهام المؤسسات الثلاث، التي تسهم مفصولة غير متمفصلة بشذرات متفرقة غير متناسقة في تأهيل مدرّس الغد. ويمكن حسب النقاشات الدائرة تلخيص الآراء في ثلاثة.

يتمثل المقترح الأكثر واقعية في فتح تكوينات ديدانتيكية بالجامعة، توفر محيطا يستدمج التكوين المعرفي العالم والداكتيكي النظري الميداني، على أساس تطوير تجربة المدارس العليا للأساتذة بخلق جسور تتيح الاستفادة من الكليات والأساتذة الباحثين ذوي رغبة الانخراط في التجربة.

أما المقترح الثاني فيتمثل في نسخ نفس المحيط بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين، على أساس نقلها إلى مستوى مؤسسات التعليم العالي، وتمكينها من نظام الفصول (LMD). وهو ما يتطلب بذل جهود كبرى تليق بما يستلزم من تغييرات على مستوى الموارد البشرية وفضاءات وبنيات الاستقبال.

يقوم المقترح الثالث على تنسيق الجهود بين الجامعة والمراكز الجهوية على أساس أن تشكل أقطابا تستكمل التكوين الجامعي؛ بحث تستقبل طلبة قضوا تكوينا لمدة سنتين بالجامعة، ويخضعون طيلة السنة الثالثة للتأهيل الديدانتيكي بالمراكز الجهوية، وهو ما يبدو غير مفيد لأسباب:

- نتائج فصل التكوين الجامعي خلال السنتين الأوليتان،

- وهوية الشواهد التي ستمنح بالمراكز الجهوية

- وضرورة تكرار عدة التكوين المعرفي الجامعي بالمراكز وهو ما ليس في طاقتها.

ضمن أي من السيناريوهات، سيظل ديدانتيك تدريس الاجتماعيات مشوها في ظل إقبال كاهل الأستاذ الواحد "شبه المكون" بتدريس ثلاث مواد (التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة).

لذلك فإن اختلاف نهج المواد وتعدد الوحدات يفترض التخلص من النظرة التقليدية لجمعها في مادة واحدة، والتوجه إلى الفصل في إسناد التدريس ما أمكن، وليس العودة إلى مغبة جمع في الجامعة، لن يقو على اقتلاع المشكل من جذور الانفصال المعرفي والمنهجي.

- الانفصال المعرفي:

على المستوى الإبدستيمولوجي تبدو مواد الاجتماعيات جد متباعدة؛ فالتاريخ المدرسي يعتني بدراسة تاريخ الكون بشقيه الطبيعي والاجتماعي وتطوراتهما، وقد تشعب التخصص ليمتد إلى موضوعات التنمية.

أما الجغرافيا فتعتني بإبراز التوزيعات، وقد قطعت مع الجغرافيا الحديثة مسافة كبيرة في الانسلاخ من مناهج الحكي والوصف، ومضت تعمق دراسة دينامية العلاقات وتوزيع آثار التفاعلات على سطح ومجال جغرافي متحرك، يشكل ملتقى لمختلف العلوم.

أما من جهة ثالثة؛ فتنخذ مادة التربية على المواطنة القيم الانسانية وحقوق الأفراد والجماعات أساسها المعرفي.

- الانفصال المنهجي:

أحدث التباعد الابستمولوجي تباعد مناهج المواد الثلاث؛ فالتاريخ يستقل بآليات تنزيله الديداكتيكي، وخطوات نهج البحث التاريخي وتدريبه (التعريف والتفسير والتركيب). ولا تلتقي مفاهيم مع مفاهيم الجغرافيا (الوصف والتفسير والتعميم). ويزداد التباعد عن التربية على المواطنة التي تقوم على منطق خاص (الاكتشاف والفعل ورد الفعل). وسيتعمق التباعد حينما نتحدث عن المفاهيم المهيكلة للمواد الثلاث.

ومن ثم، فإن التجويد ينبغي أن ينطلق من التكوين المعرفي، يعمق التمكن من الديداكتيك المرتبط بمستوى تملك أساسيات التخصص. وبالتالي فإن الارتقاء الحقيقي بواقع تدريس الاجتماعيات في المدرسة المغربية ينبغي أن يقوم على الفصل في تدريس المواد الثلاث كما هي مفصولة في التكوين الجامعي*.

سيشكل إحداث المدارس العليا للتربية والتكوين - في إطار الجامعات - فرصة لبلورة رؤية جديدة لتكوين المدرسات والمدرسين الشباب، تأخذ بعين الاعتبار تجارب شعب التاريخ والجغرافيا والقانون في تمرير التكوين المعرفي المرتبط بالتدريس.

أما على مستوى تأهيل المدرسات والمدرسين فستكون التجربة مناسبة لاستدماج تراكمات وتطورات برامج التكوين بالمدارس العليا للأساتذة والمراكز التربوية الجهوية والمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين.

ولعل تجريب فصل المدارس الوطنية بين التكوينات - خلال سنوات LMD - ستكون له فوائد على مستوى الاستثمار في تدقيق الجوانب المعرفية (الابستمولوجيا) في التخصص، وتعميق المهنة التدريسية (الديداكتيك) بشكل متوازي.

لكون المواد الثلاث متناغمة ومتقاربة، فإن إعادة النظر في التكوين والإسناد يمكن أن يقود إلى هيكلة التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة والفلسفة في إطار قطب الاجتماعيات إلى جانب أقطاب العلوم والآداب...

إن عدم الانعتاق من جذور قيد جمع مواد الاجتماعيات في التدريس على شاكلة الجامعة يقدمها مشوهة، وأن استمرار تكوين أستاذين تخرجوا من شعبتين مختلفتين وأحيانا متصارعتين لتدريس مواد متنافرة ابستمولوجيا ونهجا، يعتبر تعسفا على تعليم ما يرتبط بهما من معارف ومناهج ومهارات وقيم، يمكن أن تجد حلا لها في إصلاح يفضي إلى الفصل بين التكوين المعرفي الجامعي وديداكتيك التدريس.

* خريج شعبة التاريخ يدرس التاريخ المدرسي، وخريج شعبة الجغرافيا يدرس الجغرافيا المدرسية، وخريج كلية الحقوق أو شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع يدرس التربية على المواطنة المدرسية.

الببليوغرافيا

1. HAIDAOUI, Lahcen.;1984, **Contribution à l'utilisation de la carte et du graphique** : évaluation de quelques aptitudes intellectuelles chez les élèves du second cycle de l'enseignement secondaire dans l'agglomération de Rabat-Salé. Université libre de Bruxelles. (Inédite)
2. **La géographie appliquée au Maroc**, coordination: ait HAMZA Mohamed & KERZAZI Moussa, publication de la faculté des lettres et sciences humaines Rabat, Série: Colloques et Séminaires N°122. 2005
3. البرجاوي، مصطفى ، (2017)، **ديداكتيك الجغرافيا، مقارنة تأصيلية ومقتضيات وظيفية**، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى
4. تالحت، سالم، 2017. **المبيانات الاحصائية، دليل منهجي في التطبيقات**، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى.
5. تالحت، سالم، 2017. **ماكسي التاريخ والجغرافيا**، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى.
6. تباري، نباري، (2016)، **كفايات التأهيل المهني للمدرس بين المرجعيات النظرية والتطبيق وفق منهاج التأهيل المهني بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين**، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
7. خير، صفوح. (2000). **الجغرافيا: موضوعها ومناهجها وأهدافها**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان
8. الضاقية، عبد الرحيم ، (2017)، **درس الاجتماعيات من التخطيط إلى التنفيذ**، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى.
9. الضاقية، عبد الرحيم، 2006، **بناء الدرس الجغرافي**، دار الثقافة، السلسلة البيداغوجية عدد 1، دار الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى.
10. محمد، علي عمر، الفراء. (1983). **مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية**، وكالة المطبوعات، الكويت.
11. مدينة محمد، 2010، **"تقييم الكفايات المعرفية والمنهجية والاجرائية لدى الطالب الجغرافي من خلال مجزوءة جغرافية المغرب الإقليمية"**، ورد في، الأسعد محمد (تنسيق) **تقييم التعلّيمات في الجغرافيا الجامعية**، منشورات مختبر الدراسات الجغرافية والتنمية المحلية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك، الطبعة الأولى، 163 - 175.
12. المصطفى، لخصاصي، 2001، **قضايا ابستمولوجية وديداكتيكية في مادة التاريخ والجغرافيا**، السلسلة البيداغوجية عدد 18، دار الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى.
13. وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، القطاع المدرسي (1993)، **الأطر المرجعية لمادة الاجتماعيات**
14. وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، القطاع المدرسي، الأطر المرجعية لامتحانات مادة الاجتماعيات (2010 - 2014)
15. وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، القطاع المدرسي، مقرر الجغرافيا، الثالثة إعدادي، وجذع المشترك آداب وعلوم إنسانية، وجذع مشترك علوم
16. وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، الوحدة المركزية لتكوين الأطر. (2012) **دليل المجزوءات**، صص: 137 - 184
17. وزارة التربية الوطنية، قسم البرامج، (1992)، **وثائق تربوية خاصة بمادة الاجتماعيات**، صص 17 - 24
18. وزارة التربية الوطنية، قسم البرامج، (1993)، **وثائق في مادة الاجتماعيات حول اللقاءات التربوية لفائدة الأساتذة العاملين بالسلوك الثاني من التعليم الأساسي** ص ص 5 - 18.